وبما أن المرأة لما تزل نموذجاً لجنسها وليست ذاتاً فردية ـ كما يقول بورخيس ـ [5]فإن أي عمل تقوم به امرأة ما هو في العرف الثقافي السائد دليل على جنس النساء عامة. والهاجس الذي تهجس به إحداهن هو بالتالي هاجس نسوي وليس هاجساً ذاتياً فردياً. وما زالت المرأة محتاجة ومضطرة لأن تتكلم باسم كل النساء وليس باسمها وحدها فحسب. ولذا فإن النبش في الذاكرة هو سؤال نوعي يمس جنساً بشرياً كاملاً توحدت الثقافات العالمية كلها قديمها وحديثها في النظر إلى هذا الجنس نظرة دونية تشمل الجنس كله لا كأفراد وذوات وإنما كنوع بشري ذي صفات نمطية ثابتة.

1 - 2 إن (الذاكرة) التي نتحدث عنها ليست ذات بعد زمني واحد هو الماضي فحسب، ولكنها ذات بعدين مزدوجين ومتساويين أحدهما الماضي والآخر المستقبل، وهي عندنا تعادل ما سماه يونج بـ(النفس) وقال عنها: (إن النفس كائن انتقالي، لذا يجب تعريفها بالضرورة بناء على وجهيها. فهي من جهة تقدم لنا لوحة عن بقايا الماضي وآثاره، كما تقدم لنا من جهة أخرى وفي هذه اللوحة نفسها معالم المستقبل، نظراً لأن النفس تبتدع بحد ذاتها مستقبلها الخاص)[6].

ولعل تجربة المرأة مع اللغة كانت منذ الأصل مرتبطة بفكرة (الذاكرة) ذات البعدين، وحكايات شهرزاد كانت تنبني على ماضٍ يُروى من جهة وعلى مستقبل يُرجى من جهة ثانية. لقد كانت شهرزاد تروي لرجلها حكايات حدثت. وهذا ماض. وكانت تفعل ذلك من أجل

(5) بورخيس: تقرير برودي 66.

(6) Jung: Journal of abnormal psychology 1915 p. 391.
نقلاً عن أريك فروم: اللغة المنسية ص 87 ترجمة حسن قبيسي ـ المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء 1992.